



عش مع القرآن - سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

info@markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

t.me/dropletsofdew

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

[Al Salam Islamic Center](https://www.facebook.com/AlSalamIslamicCenter)



عش مع القرآن سورة آل عمران

09 مايو 2023 | 19 شوال 1444 | الدرس # 67

المقدمة

دعاء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.

سورة آل عمران 8 – 9

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)

سورة آل عمران 16

رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

◌ هذه الأدعية ذكرت في سورة آل عمران والتي
محورها الثبات على دين الإسلام، والله علمنا
المنهج في سورة البقرة، وهي عن الأحكام وهي
واضحة لنا لذلك في سورة آل عمران المحور الثبات
على المحكم لأن هناك الكثير من المتشابهة والفتن
التي سنمر بها في الأقدار والمواقف المتشابهة
والمختلفة التي لم نعتادها، مثل "تولج الليل في

النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من
الميت".

◉ وللاستسلام لا بد من الثبات على المحكم

والأساس، ولا نحاول الدخول في التفاصيل.

◉ ومن المحكمات الدعاء في المواقف، لأنها تساهم

في الثبات فيها، والأدعية التي ذكرت في سورة آل

عمران: أول دعاء في سورة آل عمران:

سورة آل عمران 9 – 8

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)

○ الدعاء بدأ باسم الرب أي نحتاج للتربية الخاصة،

وجاء الدعاء في سياق وجود المتشابه، {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ}، هم لديهم المحكم، ولكن كذلك هناك

المتشابه، فالمتشابه أدى للزيغ عند البعض ورد

فعلهم، {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ

ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ {،

متشابه أي اختلاف وأمور متضاربة، معناه في أي

موقف نمر به ويكون فيه الاختلاف في وجهات النظر

هذا يعني أنه متشابه.

○ وهناك الراسخون في العلم، {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ

يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ {،

لما رأوا الاختلاف والمتشابه مباشرة دعوا {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ

مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا {، معناه لما هناك مدخلات من المتشابه

مواجهتها يكون بالمخرجات لا أن أسمع ولا يكون

هناك مخرجات من القول بدليل الآية {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ

كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا، فلا نستسلم للمتشابه بأن نسكت

عنه، إنما الثبات في المخرجات من القول.

○ {آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، بمعنى أعود للمحكم وأن

هذا كله تربية من الله، ثم الدعاء، {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

○ وهذا ليس فيما يخص أمور الدين إنما الدنيا كذلك

كي لا نزيغ.

○ ثم {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ}، أي هناك يوم

سيجمع الله فيه الناس.

○ وهذا دعاء كذلك، فبداية الدعاء سؤال الله ألا يزيغ

قلوبنا إنما أن نؤمن أن كل هذا تربية من الله

(سبحانه وتعالى) فلا اريد لإيماني أن يتأثر ثم الدعاء:

○ {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ

الْمِيعَادَ}، هنا دعاء بالتوسل بأسماء الله وصفاته، بأن

الله هو الحسيب وسيحاسبهم ويحكم بينهم، فهذا

دعاء جامع يشمل الحكم، والحساب، والجزاء،

والثواب.

○ ثم الدعاء الثاني وهو دعاء المتقين: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

إِنَّا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، سابقا في

الدعاء قالوا {آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا، رَبَّنَا لَا تُلْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ

إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}، وهنا:

{رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، هذا الدعاء

بدايته الإيمان ثم التخلية لأن هنا ذنوب.

◉ دعاء المتقين {رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا}، أي تجديد الإيمان مرة

أخرى، {فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}، لأن حصلت ذنوب، وفي

المستقبل {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، بعد أن عرفت شعور

الزيغ.

◉ سبق هذا مواقف في الحياة في الأقدار التي مروا بها،

واحتمال حصول الزيغ بسببها مثل {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ

فِي فِتْنَيْنِ التَّقَاتِ فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ
مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}، أي هناك قتال {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ
يَشَاءُ}، فتعلق بالله، أي يجب أن تكون هناك
المجاهدات.

◉ ومن الزيغ كذلك زينة الدنيا ومتاعها {زِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ} ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا}، لذلك في نهاية الآية يذكر {وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الْمَأْبِ}.

﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، فهنا

للمتقين الذين اتقوا ربهم فيما مروا به من مواقف

في الدنيا سواء ما يخص المحكم والمتشابه في

الدين، ورد فعلهم مباشرة، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، ثم فيما

يخص الدنيا وزينتها لا بد من التقوى.

﴿ في الدين لا اذهب للمتشابه ولكن بالنسبة لزينة

الدنيا فلا نستطيع الابتعاد عنها إنما نتقي لما

نأخذها، فالثبات في الدنيا يكون بالتقوى، أي

نستعمل هذه الزينة ولكن لا تتعلق بها، إنما لتأخذنا
للآخرة.

◉ فالزينة ستؤثر علينا لذلك دعاء المتقين {الَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، أي

المتقين بالرغم من تقواهم يخافون الذنوب
وعذاب النار.

◉ فهنا لدينا الدنيا وهناك ما هو أحسن منها وهي

الجنة، لكن المتقين تفكيرهم ذهب للنار والوقاية

منها، أي لم يغتروا بعباداتهم إنما خافوا الذنوب،

فالثبات بعدم الاغترار، فهنا خوف ورجاء، فبالرغم

من تقواهم، ولكن دعاءهم، {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا

آمَنَّا}، بك ولا نؤمن بأنفسنا {فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}، لأننا غير

معصومين من الخطأ {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، مع أن الله

وعدهم بالجنات، ولكن لديهم الخوف من النار.

◌ فالمقابلة بالنسبة للدين والدنيا في المثالين.

◌ {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}، الله بصير صفة لا تنفك عنه

ولكن انتم يجب أن تكون لديكم البصيرة فلا

تدخلون في التفاصيل.

◌ كأنه يخبرك في الدين لا أدخل في المتشابه أو أذهب

إليه إنما أخافه، أما الدنيا نحن موجودون بها فلا

نستطيع الابتعاد عنها لذلك ادارة هذا يكون
بالتقوى.

◉ في الدين الذين يتبعون المتشابه أي في قلوبهم زيغ

ذكر {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}، لكن هنا فيما يخص الدنيا

فيوجد الكفار، لذلك ذكر {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ

أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ}.

◉ فنهاية الدعاء {وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ}، وفي دعاء

المتقين ذكر {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا}، ونهايته {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

○ فنرى الدعاء بعد الآيات للمتقين كي لا يحدث الزيغ

في الدين وكذلك كي لا نزيغ في الدنيا.

○ الدعاء الثالث، {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ

وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ

الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، وهو خاص للنبي (ﷺ)

ولأتمته من بعده.

○ سابقا في الأدعية جاء ذكر اسم الرب، لأن بالنسبة

للدين نحتاج للتربية كي لا نزيغ، وبالنسبة للدنيا

نحتاج للتربية ليغفر لي الله، أي تربية خاصة، بينما

الدعاء في الآية (26) هو من أعظم الأدعية للثبات،
وأهمها ودليل أهميته:

1. أن الدعاء بدأ ب {قُلْ}، معناه هو للنبي (ﷺ) أي

يجب أن يقول هذا الدعاء بعدما مر به من
الصعوبات، ونحن نتبعه.

2. لم يأت ذكر الناس هنا فنحن لسنا في الصورة

وهذا بعد الآية {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ

وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ}، {شَهِدَ اللَّهُ}، أي ليس مهم ما أراه أو

أشعر به أو ماذا أفعل أو أتعلم، إنما فقط أشهد

أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ وَهَذَا مِنْ

الاستسلام.

3. ومن أهمية الدعاء أنه ذكر بـ "اللهم" أي يا الله،

وهذا به التعلق الخالص لله والتعظيم والمحبة.

○ لذلك نرى هذا الدعاء {اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ

بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، هناك دعاء في

السنة شبيه له وهو دعاء يوم عرفة: "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

○ هذا بالإضافة لدعاء الدين.

○ فهذا الدعاء خالص لله (سبحانه وتعالى).

○ {اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ}، أي لا نذكر أنفسنا، وهذا

من أعظم الثبات أننا لا نركز على بشر أو أنفسنا

وإنما فقط نتعلق بالله (سبحانه وتعالى).

○ فهذا الدعاء من الأدعية المهمة للأسباب التي

ذكرناها. وهذا الدعاء جاء بعد موقف للنبي (ﷺ)، {إِنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ

اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، أي وجوب الاستسلام في الدين
 لأقدار الله، وهذا معنى الإسلام وكل الأنبياء دعوتهم
 كانت للإسلام مثل موسى وعيسى (عليهما
 السلام)، بمعنى أنه ليس بدين جديد فعلى بني
 اسرائيل اتباع الرسل وعدم الجدل.

◉ ثم بعد قرون جاء النبي (ﷺ) فيجب عليهم اتباعه،
 فالنقطة والأهمية هنا ليست بالنبي إنما بالإسلام.
 ◉ بنوا إسرائيل لم يبينوا الإسلام حتى في أيام موسى
 (عليه السلام) لأنهم اتبعوا أهواءهم فوضعوا
 الشروط لتشعرهم بتمييزهم، لأن ثباتهم ليس على

الإسلام ولا الاستسلام إنما ثباتهم على الملك والأحقية. فيريدون أن يثبتوا تميزهم بأن يكون كل الكون تابع لأهوائهم.

◉ عكس الثابت على الإسلام لن ينظر لأهوائه فيأخذ ما يعجبه، إنما يستسلم، ولكن ثباتهم على أحقيتهم في الملك، وأن الرسل يجب أن يكونوا من بني إسرائيل وأن يستمعوا لهم، وإن كانوا رسل لذلك سألوا موسى (عليه السلام):

سورة البقرة 70

ادْعُ لَنَا رَبَّكَ

○ فثباتهم ليس على الاسلام لذلك ذكر الله، {قل اللهم

مَالِكِ الْمُلْكِ}، لأن نزاعهم على الملك وأحقيتهم له

لشعورهم أنهم مميزين بسبب أن الله نجاهم من

فرعون، وأعطاهم الرسل ولكن قتلوهم، وأعطاهم

المن والسلوى فأرادوا استبداله بطعام آخر، كانوا

تائبين أمرهم الله ادخلوا الأرض المقدسة والباب

سجدا قالوا حنطة ثم قالوا اذهب انت وربك فقاتلا.

○ فاستسلامهم لأهوائهم وليس لله (سبحانه

وتعالى)، ولما جاءهم موسى (عليه السلام)

استهزأوا به وآذوه، وهارون كذلك، ومن أتى بعدهم

من الرسل قتلوهم، ومن لم يقتلوهم سألوهم أن يتبعوهم، وكل هذا لأنهم يريدون أن يكون الدين والرسل تبعاً لأهوائهم بسبب ثباتهم على ملكهم وأحقيتهم له.

◉ ثم بعد ذلك جاءهم النبي (ﷺ) الذي هو من العرب وأمي، ينتظر الوحي، وهم لديهم كتاب ويحفظونه لذلك كانوا يسألون النبي (ﷺ) عن أصحاب الكهف لأنه ذكر في كتابهم.

◉ هم لديهم الكتاب والنبي (ﷺ) فقط لديه الوحي وغير عربي ويوحى إليه، فقالوا كيف سنتبع هذا

النبي الأمي فاعرضوا عن النبي (ﷺ) بسبب
غرورهم.

◌ فهم متمسكون بملكهم ولكن الله أرسل النبي
(ﷺ) ليبين لهم أن انتقال الملك وانتقال الرسالة
فقط بيد الله (سبحانه وتعالى) لأنه مالك الملك،
كي يرتقوا بأفكارهم، وكذلك لأمة محمد كي لا
يغتروا والا سيستبدلون.

◌ لأن بنو إسرائيل الرسالة كانت لديهم لسنوات وآخر
واحد تغيير كامل، لذلك الثبات يكون على الإسلام

وليس الملك والأحقية كما فعلوا هم لاعتقادهم
أنهم شعب الله المختار.

○ كل الرسل كانوا منهم لذلك تكبروا ولكن الرسول
الخاتم لم يكن منهم ولا يوجد الكتاب الذي
يعرفونه، ولغته ليست لغتهم واصله مختلف فهذا
يكسرهم، لذلك النبي (ﷺ) يحتاج لثبات لان تخيلي
من يذهب لمن لديهم العلم ويكثرون من الأسئلة
وهو ينتظر الوحي ليجيبهم لذلك أمره الله {قل اللهم
مَالِكِ الْمُلْكِ}، ليثبت.

○ **والله (سبحانه وتعالى) ذكر {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}**

وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ

بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، ثم

يذكر له أنهم لن يتركوه وسيحاجونه، {فَإِنْ حَاجُوكَ}،

فعليك الثبات على المبدأ.

○ **{فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ}** وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}، أي لا تهتم لمحاجتهم

ولا تحاجهم، ثم يذكر عنهم كذلك {إِنَّ الدِّينَ يَكْفُرُونَ

بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ

بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}، ثم

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ

لِيَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ}، دُعوا إلى

كتاب الله ليحكم بينهم، وإلى نبيه ليحكم بينهم،

وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، ثم

تولوا عنه وهم معرضون.

◦ ثم {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ

وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، فكل ما سبق أمور

صعبة لذلك النبي (ﷺ) يحتاج للثبات فيه.

○ {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، كما سابقا في الآيات {رَبَّنَا إِنَّكَ

جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}،

ولكن هنا بطريقة أخرى بعدما رأيت اعتراضهم فلا

تجادلهم، إنما الله يتكفل بهم.

○ {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، ويجمعهم فيحاسبهم {وَوُفِّيَتْ

كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، سواء أنت أو هم.

○ ثم دعاء الثبات.

﴿قُل﴾، يا محمد أي هذا ثبات للنبي (ﷺ) لذلك سبب

نزول هذه الآية أن بنوا إسرائيل أرادوا السيادة

والنبوة لهم ولكن لأنهم لم يؤدوا الإسلام، فقط

همهم الحفاظ على الملك والسيادة لذلك سنة الله

أن تؤخذ منهم النبوة وتذهب للعرب.

﴿الملك بالدنيا بالوراثة، فهم اعتادوا أن يكون الملك

والرسالة لهم بالوراثة وهي ثوابت لديهم، ولكن ان

لم يؤدوا الإسلام لن يكون ثابت انما متشابه.

﴿اذا اردت أن يكون محكم بغض النظر من انت أهم

شيء أن تثبت على الإسلام. وهذا تؤكده الآية ﴿إِنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}، ونهاية الآية {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} وَمَنْ
يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.

○ في الدنيا لذلك نزع منهم الملك، فالنزاع في الدنيا
دائما على الملك لذلك نحن لا نملك أي شيء
سواء بيتنا أموالنا ليست ملكنا.

○ كلها ليست محكمة ونراه في أنفسنا أحيانا لدينا
شيء وأحيانا لا.

○ فلا اعتقد انني من أصلي فقط وأصوم، هناك
الكثير غيري كذلك فلا أحد يملك أي شيء أو مميز

بشيء ما، ولكن ما ثبت عليه هو الإسلام ومحبة
الله ورسوله، أي الاستسلام لله، فكل ما سواهم
غير ثابت.

◉ فهم نزعت منهم الدنيا والسلطة والنبوة وهذا ما
يخص الدين لعدم استسلامهم، فالثبات ليس على
ما نملك إنما على الإسلام.

◉ لذلك الله (سبحانه وتعالى) أمر نبيه بهذا الدعاء ولا
يشمل سؤال الله أن يعطيه الملك أو يعطي أمته
الملك أو العزة، فالدعاء لا يشمل هذا أو انزعه

منهم، إنما أعطاه دعاء صالح لكل زمان ومكان، كي لا يغتر هو كذلك (ﷺ).

فهذا سبب النزول لما حصل الإعراض منهم وانتقلت الرسالة للنبي (ﷺ)، أمر الله نبيه أن يبتهل بهذا الدعاء وقاية له وثباتا في هذا الموقف كي لا يصاب بالغرور أو الشعور بعدم القدرة على المواجهة، لذلك التركيز لا يكون على ماذا يفعل أو ماذا يتعلم، هم كان لديهم العلم الكثير، ولكن لم يستغلوه.

○ {اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}، أنت من تملك فلا نحن نملك لا

هم يملكون وبالرغم أن الرسالة الآن عندنا والملك

والنبوة وهذا لان الله مالك الملك وأخذناها منهم،

كذلك لأن الله مالك الملك وليس أن اتكبر لان

الرسالة صارت عندي أو اغتر فهذا من عدم

الاستسلام، وهو يعالج العجب فمهما عملنا سواء

في الدين أو الدنيا لن يؤثر في الله لأنه مالك الملك.

○ لذلك نرى في دعاء دخول السوق، "لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي

ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير".

◉ لأننا نشترى أشياء لنعتز بها، ولكن في النهاية الله مالك الملك سواء في الدين أو الدنيا، فلما نتحدث عن الله ونركز فقط عليه هنا عالجتنا كل الامراض لذلك هو ثبات للنبي (ﷺ).

◉ سواء رضيتم أو لا، فأنت يا نبي لن تفعل فعلهم لأنه وارد حدوث انتقال الملكية لأحد فيعجب بنفسه أو نرى أحقيتنا في الشيء، وهذا يحدث كثيرا في الدين، فبعد أن ندخل في الدين ويكون لدينا

المكانة والمنصب ونريد أن نكمل الإسلام فنغتر
بعطاء الله في الدين، وهذا ووارد حدوثه، فأكثر
أسباب الزيغ بسبب المنصب والمكانة ولو أشياء
بسيطة. نسأل الله العافية.

○ النبي (ﷺ) قبل موته خير بين ملك الدنيا والآخرة،

وقال: الرفيق الأعلى."

○ كان يستطيع أن يقول ابقى أكثر في الدنيا لأزيد

انتشار الإسلام، أو يكون لدي الملك والسلطة ولكنه

لم يطلب هذا انما الرفيق الأعلى.

◉ فهم ليس الملك إنما إبلاغ الرسالة، لأن بعد موته

استمر انتشار الإسلام وجمع القرآن في مصحف

وكذلك الاحاديث جمعت من بعده لأن الله هو

مالك الملك والكفيل بنشر دينه.

◉ ليس أنه قال مثلا أريد أن أتأكد من جمع القرآن

والأحاديث فهذا ليس المهم إنما المهم الاستسلام،

لذلك طلب الرفيق الأعلى.

◉ فنحن نقلق كثيرا لأننا لا نعلم أننا لا نملك أحدا

سواء ابناؤنا أو الدين أو الدنيا وهذا من الثبات.

◉ مالك الملك فقط هو من يملك في الدين والدنيا،
لأن من اسباب الزيغ لما نعتقد أننا نملك قلب أحد
أو حتى أنفسنا أو أي شيء، فيجعلنا نزيغ أو
نتعدى، لذلك أمره الله بهذا الدعاء.

◉ و "اللهم" تختلف عن "ربنا"، اللهم أي أنت المألوه
المعبود كامل الصفات المنزه عن كل عيب ونقص
فقط أركز على الله، أي التركيز فقط على التعلق
به ومحبه فتحويل من دائرة "أنا وحقى وملكى
ولى وتربيتى" إلى اللهم، فنوجه تفكيرنا لله.

◉ اللهم المنزه من كل عيب ونقص.

○ اللهم المنزه من الشبيه والمثيل، عكسنا نحن لسنا

منزهين من الشبيه والمثيل، وبنا عيوب ونقص

وعبد وفقراء لدينا شبيه ونظير وشريك أي

متساوون، ولكن "الله" منزه من الشبيه والمثيل.

○ "اللهم" أي الملتجأ والمفزع فلا الجأ لغيره.

○ "اللهم"، أي المحبوب المعظم الذي أتعلق به،

و فقط مستغرقة في حبه وكماله.

○ "اللهم" المعبود الذي أتذلل له فلا أتذلل لنفسي أو

غير الله.

○ "اللهم" الذي يحير العقول فلا استطيع الإحاطة به.

◉ "اللهم" المتأله المتفرد بكل شيء بالملك،
بالسلطة، والرحمة وبكل صفات الكمال، فليس
كمثله شيء.

◉ "اللهم" فهنا تحويل من دائرة نحن وأنا وما أملك
إلى التعلق بالله فقط.

◉ "مالك الملك"، اول مرة ذكر في سورة آل عمران.

مالك المُلْك

◉ كل الممالك والممالك في الدنيا ملك واحد، مثلا

مملكة الطيور، الحيوانات، الناس، كلهم على

اختلافهم، ملكوت واحد فلا والي على هذا وذاك،
مملكة واحدة على اختلافهم لملك واحد.

◌ فالوجود كله في جميع مراتبه مملكة واحدة لملك
واحد فهو يملكهم. يملك خزائهم سواء الأموال،
والذهب، وقلوبهم، والإيمان، فلما نعرف مالك
الملك نعرف أننا لا نملك مفتاح قلوب أبناءنا أو
أزواجنا، أو غيرهم، حتى مفتاح منزلنا لا نملكه.

◌ الله مالك لخزائن السماوات والأرض يملكهم.
ويملك قلوبهم ويتصرف بهم، ومن يمدح ومن يذم،
ومن يحب ومن يكره، كلها بيد الله، خزائن المطر

الرزق، الهداية، النبوة، الرسالة، الدنيا، فلا أحد يملك
أي شيء.

○ مالك الملك يملك الحياة والموت.

○ مالك الملك كل شيء يرجع إليه، فافعل ما تريد

وقرر ما تريد، ولكن بالنهاية كل الأمر عائد لمالك

الملك.

○ وهو مالك المُلْك له كامل التصرف في ملكه،

يتصرف في ملكوته كيف يشاء، إيجادا واعداما

واماتة واحياءً واثابه فتحا، غلقا، هداية أي التفاصيل

الداخلية، يأمر وينهى، يعاقب ويثيب، يقبض
ويبسط، يقدم ويؤخر، يعطي ويمنع.

◉ وأمره نافذ لا يعجزه شيء، سواء وافقوا أو لا
أعجبهم أو لا، أي يقهرهم، أي إذا حصل ما نريد لا
يعني بسبب قدرتي أو بسبب دعوتي إنما لأن أمر
الله نافذ وهذا ما أراده.

◉ مثلا نفسر نزول المطر بأننا متميزين، هو ليس
كذلك إنما لأن الله أراد نزول هذا المطر.

○ فكرت بشيء وحصل فأربط كل شيء بي، مع أن

كل هذا لأن الله أراد ذلك. فلا راد لحكمه ولا معقب

لأمره، من غير مشارك ولا ممانع.

○ وهذا من الثبات على الدين لما نؤمن أن الله

(سبحانه وتعالى) هو مالك الملك، فأنا ملك لله فلا

أتأثر بالناس وما يقولون.

○ في بداية القرآن ذكر:

سورة الفاتحة 4

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

○ أي يملك الحساب والجزاء وكلنا سنرجع له.

○ فهذا يثبتنا، لأن أكثر الزيغ شعورنا بالاستحقاق ولما

نقارن أنفسنا مع غيرنا لماذا يملكون ونحن لا نملك

لأنهم لا يستحقون حتى في الدين.

○ وفي نهاية القرآن:

سورة الناس 2

مَلِكِ النَّاسِ

○ يملكهم وهو المتصرف فيهم، فجميع الأشياء

مخلوقة له، مملوكه، فلا أحد له سلطة، وهذا يعطينا

القوة فنوحده.

وَلَنْ نَحْسُدَ أَوْ نَشْعُرَ بِالْأَحْقِيَّةِ وَالتَّمْيِيزِ لِمَا نُوْمِنُ أَنَّهُ
مَالِكُ الْمَلِكِ. فَيُوْحِدُنَا وَنَحْقُقُ الْقَلْبَ السَّلِيمِ،
وَنَسْلَمُ لِمَلِكِهِ وَلَا نُرِيدُ الْمَلِكِ، وَفَقَطْ تَرْكِيْزُنَا عَلَى
أَعْمَالِنَا.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي

2. تفسير ابن كثير

3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>